

# في مفهوم الكفاءة، وإدماج المكتسبات

## أ) في مفهوم الكفاءة:

ما يميز الكفاءة عموما هو أن تحقيقها يتطلب تسخير مختلف القدرات و مختلف المحتويات.

مثال ذلك : إن المعلم الكفاء هو الذي يسخر مجموعة معتبرة من القدرات مثل :

\* القدرة على تحليل الوضعيات.

\* التعبير بطلاقة و وضوح.

\* الاستعداد للرد على أسئلة المتعلمين و استفساراتهم.

\* التعمق في تناول المحتويات.

\* القدرة على تنظيم القسم بشكل فعال.

\* التعاون مع الوسط التربوي في إنجاز الأعمال التي تتطلب الاستشارة و المساعدة.

\* الاقتصاد في التلقين و الإكثار من التوجيه إلى الاكتشاف.

\* التقويم المستمر للأعمال المنجزة.

و على العموم ، فالمعلم الناجح في حقل عمله، ليس هو الذي يتوافر على نظريات ومخططات في طرائق تقديم الدروس، و إنما

هو الذي ينزل منزلة التطبيق و التنفيذ، هذه النظريات عندما يقدم دروسه

وإذا كانت الكفاءة تتطلب-للحصول عليها- تسخير قدرات ومحتويات. فإن هذا التسخير لا يكفي وحده حيث لا بد أن

تحدث هذه الكفاءة ضمن وضعية معلومة. فمثلا تسخير المعلم لما يتوافر عليه من قدرات و محتويات المادة التعليمية

ليس بذي معنى، إلا إذا كانت هذه القدرات مسهمة في تنشيط الحصص التعليمية داخل القسم التربوي.

وعليه، فالكفاءة لا تتحقق لصاحبها إلا إذا كان قادرا على إدماج مجموعة من التعلّمات المكتسبة في إنجاز وضعية من

الوضعيات المعروضة.

مثال ذلك : المعلم الكفاء لا يقتصر عمله على تحديد المادة التعليمية و السعي إلى تبليغها ؛ و لكن الكفاءة تتطلب منه

تأكد المكتسبات القبلية للمتعلمين ثم :

\*مراعاة مستوى التلاميذ العقلي و المعرفي.

\* التنوع في طرائق الفعل التعليمي - التعليمي.

\* تحديد أوجه الاختلاف بين مختلف وضعيات التعلم.

\*أخذ بعين الاعتبار الجوانب العاطفية و السيكو- حركية لنوع التعلم.

\* الحرص على تقويم مكتسبات المتعلمين.

### **(ب) مفهوم التلميذ الكفاء:**

- التلميذ الكفاء هو ذلك التلميذ الذي يتمكن من توظيف مختلف المعلومات و القدرات في وضعيات معينة. مثال :
- التلميذ الذي حصل على كفاءة في الكتابة ليس هو ذلك التلميذ الذي يكتب ( نصوصا ) بترصيص الكلمات، و إنما هو التلميذ الذي يكتب نصوصا ذات معان ليتمكن من التواصل مع الآخرين.
- ليس معنى الكفاءة في الحساب أن يعرف التلميذ عمليات الجمع و الطرح و القسمة ، و لكن التلميذ الكفاء في الحساب هو الذي يتمكن من حل مسائل حسابية بتحديد العمليات المناسبة لهذا الحل.
- و التلميذ الذي اكتسب عددا كبيرا من المعارف ذات صلة بالمحيط من خلال دراسة مادتي العلوم و الجغرافية مثلا ، و عجز عن تطبيق هذه المعارف في المحافظة على المحيط ليس بكفاء.
- ومهما يكن من أمر ، فالممارسة للكفاءة تحدث - لا محالة - في وضعية إدماجية ذات دلالة. فمثلا :
- \* كتابة رسالة جواب.

\* حل مسألة حلا صحيحا.

\* القيام بتصرفات لحماية المحيط.

- فوضعية الإدماج في كل هذه الأمثلة تسمح للتلميذ بأن يبين بأنه قادر على توظيف مكتسبات مختلفة بصرة مجدية و عملية ، و إنها وضعية ترتبط بدلاية التعلم.
- وإذن فإن للكفاءة مفهوما إدماجيا ، بحيث إنها تأخذ بعين الاعتبار المحتويات و الأنشطة الممارسة و كذا الوضعيات التي تمارس في سياقها هذه الأنشطة.

- و بالإمكان الآن ، أن نتعرض إلى تعريف الكفاءة و نحاول أن نقف على تعريف جامع، مانع ؛ فالكفاءة معرفة إدماجية ( **Savoir- intégrer** ) مبنية على تسخير مجموعة إمكانات و تحويلها (معارف ، علوم، استعدادات ، طرائق تفكير، إلخ ... ) في سياق معين ، و ذلك لمواجهة مختلف المشاكل المصادفة أو لتحقيق إنجاز ما .
- مع العلم، أن الكفاءة يتضاءل شأنها و تختفي إذا توقف الشخص عن ممارستها.
- وإذن فكلما مارسنا هذه الكفاءة ، كلما كنا أكفاء.

و الجدير بالذكر أن مركبات الكفاءة ثلاثة هي :

-المحتوى ( **Contenu** )

-القدرة ( **Capacité** )

-الوضعية ( **Situation** ) ونعني بها الوضعية - المشكلة ( **La Situation- Problème** ).

### ج) خصائص الكفاءة :

عندما نقبل على الحديث عن خصائص الكفاءة ، فإن الاهتمام ينصرف إلى إظهار التمييز القائم بين القدرة (Capacité) و الكفاءة (Compétence) ، و من هذا المنظور فإن ثمة خمس خصائص يمكن إجمالها فيما يأتي :

1) توظيف مجموعة من الإمكانيات : إن الكفاءة – كما سلف الذكر – تتطلب تسخير جملة من الإمكانيات. و هذه الإمكانيات مختلفة ، متنوعة مثل : المعارف ، المعارف العلمية ، القدرات ، المعارف الفعلية المتنوعة و المعارف السلوكية و في غالب الأحيان فإن هذه الإمكانيات تـكـوـن خاصة إدماج الكفاءة.

2) الكفاءة ذات طابع نهائي : إن الشخص الذي يحصل على كفاءة ما ، يكون قد حصل على قوة للتحرك بصورة إيجابية في الحياة الاجتماعية. و معنى ذلك أن الكفاءة تحمل في طياتها دلالة بالنسبة للمتعلم. هذه الدلالة التي تدفع المتعلم إلى توظيف جملة من التعلّيمات للإنتاج أو للقيام بعمل أو لحل مشكلة مطروحة في نشاطه المدرسي أو في حياته اليومية.

### 3) الكفاءة مرتبطة بجملة من الوضعيات ذات المجال الواحد.

إن تحقيق الكفاءة لا يحصل إلا ضمن الوضعيات التي تمارس في ظلها هذه الكفاءة. يعني ضمن وضعيات قريبة من بعضها بعضا.

مثال ذلك : كتابة تقرير وجيز موجه إلى النشر في مجلة بخصوص إشكالية إدماج الشباب في المنظومة التربوية. فالوضعيات ذات المجال الواحد الجديرة بالإشارة إليها ، تتمثل في الآتي :

- تكييف الشباب مع نمط التعليم العالي.
- دخول الشباب إلى التعليم الجامعي .
- توزيع الشباب على شعب التعليم الثانوي.
- الفشل في الدورة الأولى من الترشح.

### 4) الكفاءة ذات خاصة مادوية في الغالب :

- مما لا شك فيه أن هناك كفاءات متقاربة بالرغم من انتمائها إلى مواد مختلفة.

مثل كفاءة البحث في ميدان العلوم الاجتماعية ، فإنها ليست غريبة عن كفاءة البحث في العلوم الطبيعية. غير أن ما يجدر ذكره ، أن مساعي البحث تختلف من مادة إلى أخرى؛ مع العلم أن بعض الكفاءات تتعلق بعدة مواد ، أي إن تنميتها لدى المتعلم تقتضي التحكم في عدة مواد لاكتسبها. و هناك كفاءات في الحياة العملية مجردة تماما من النسب إلى المواد، كأن تكون - مثلا - أكفاء في تسيير الاجتماعات و الملتقيات أو قيادة سيارة في المدينة

### 5) قابلية الكفاءة للتقويم (Evaluabilité)

الكفاءة تقوم - أساسا - بدلال المنتوج ؛ و على وجه الخصوص ، و في المجال المدرسي، يقوم التلميذ بدلالة ما ينتجه ؛ و ذلك باعتبار جملة من المقاييس ، في مقدمتها جودة الإنتاج و ملاءمة هذا الإنتاج للمطلوب، إلخ ...

و باختصار، حين نقبل على تقويم الكفاءات، لا ينبغي أن نكتفي بصوغ أسئلة حول المعارف فحسب ، بل يجب وضع المتعلم في موقف يدعو إلى علاج السؤال بتوظيف معارفه ومهاراته ومختلف إمكانياته، بما في ذلك معارفه الفعلية و السلوكية. علما بأن الكفاءة تظهر عند المتعلم بعد التقويم ، و هي تعبر عن سلوك قابل للملاحظة و القياس.

#### (د) الوضعيات التي تمارس في نطاقها الكفاءة :

لقد بات من الواضح ، أن الكفاءة تعرف من خلال عملية تسخير مندجحة لجملة من الإمكانيات و ذلك لمواجهة مختلف الوضعيات ذات دلالة. و هذه الوضعيات ذات الدلالة تكون منبثقة عن نفس المجال الواحد.

مع الإشارة أن لفظ " وضعية " في الاستعمال اللغوي العام يدل - غالبا - على الإطار أو المحيط الذي يحدث فيه نشاط أو حدث.

و لكن في بيداغوجية الكفاءات. فمفهوم " وضعية " من حيث هو " مصطلح " يدل على " وضعية - مشكلة " بمعنى العمل على تبيان مجموع المعارف من أجل أداء نشاط محدد.

مثال :

- وضعية كتابة رسالة إلى صديق لدعوته إلى حضور حفل عيد ميلاد.

- وضعية اتخاذ إجراءات لمواجهة مشكل خاص بالمحيط.

#### (هـ) خصائص " الوضعية " :

يمكن في هذا السياق ، أن نذكر ثلاث خصائص هي :

- طابع الوضعية الإدماجية : و هنا لا نقصد بالوضعية تلك التي ترتبط بالإشارة ، أو بتصرف بسيط مثل الضغط على

زر المصعد أو تناول قلم ؛ و إنما المقصود بالوضعية هو التسخير المعرفي أو الحركي أو الوجداني لمجمل مكتسبات التلميذ.

- في ظل إحداث وضعية ، هناك إنتاج منتظر واضح التمييز.

مثل :

- إنتاج نص ، إنتاج تحفة فنية، إيجاد حل لمشكلة.

مع العلم أن هذا الإنتاج يكون صادرا - أصلا - عن المتعلم . فالمتعلم هو وحده محور الوضعية و ليس المعلم .

- إن المفاد مما تقدم ، أن مصطلح " وضعية " ليس مرادفا " لوضعية تعليمية " ، حيث يقوم المعلم بتنظيم وضعية

تعليمية؛ إن الأمر يتعلق - حقا - بوضعية - مشكلة مجسدة، حيث يكون التلميذ قادرا على الاستيعاب بمفرده أو مع غيره.

بمعنى وضعية لا تتضمن في حد ذاتها نية التعليم و التلقين.

و في هذا السياق، يمكن القول بأن المتعلم في مثل هذه الوضعية يبني معارفه دون حاجة إلى عملية تعليمية خاصة.

#### (و) مكونات " الوضعية " : ( Les Constituants d'une Situation ) .

إن " الوضعية " - من حيث هي مصطلح تربوي- تمثل عنصرا من عناصر الكفاءة ؛ تتألف من ثلاثة مكونات هي :

\* الرافد ، الذي هو مجموع العناصر المادية التي تقدم للمتعلم مثال :نص مكتوب ، صور، و هذا الرافد بدوره يتضمن ثلاثة عناصر :

-السياق، الذي يحدد إطار التواجد.

-المعلومات، التي يتفاعل بدلالاتها المتعلم.

-الوظيفة، التي توضح الهدف من الإنتاج.

\* بعد الوضعية، و هو الإنتاج المسبق المنتظر.

\* مجموع التعليمات، الخاصة بالإنتاج المبلغة إلى المتعلم بصورة واضحة.

مثال : وضعية كتابة نص نثري باستعمال الفعل الماضي.

في هذا المثال ، نستشف أن :

\*السياق هو إطار مدرسي، بما أن الأمر يتعلق بكتابة نص نثري.

\* المطلوب هو استعمال الفعل الماضي دون سواه.

\*الوظيفة هي وظيفة مهارية، بحيث إن الكاتب لا يستعمل إلا الفعل الماضي.

\* البعد هو بعد إنجاز نص نثري.

\*التعليمات ، و يمكن أن تكون على النحو الآتي : كتابة نص نثري بحيث تكون الأفكار منسجمة و ذات دلالة هادفة.

### ز) خاصة الدلالية في وضعية التعلم :

إن الوضعية ذات الدلالة هي الوضعية التي توظف إمكانات المتعلم ، هي الوضعية التي تجعل هذا المتعلم في موقع عمل ، و إنها أخيرا وضعية تضي معنى على المادة التعليمية.

وعلى العموم ، تكون " الوضعية " ذات دلالة إذا :

- كانت تجعل التلميذ يستفيد معارفه في معالجة واقعه المعيش.

- كأن يشعر بفاعليتها و جدواها في علاج عمل معقد.

- كانت تسمح للتلميذ بأن يقيس الفرق بين ما يعلم وما لا يعلم ، من أجل إيجاد حل لوضعية معقدة.

- كانت تسمح بتفعيل إسهام مختلف المواد في حل مشاكل معقدة.

### 1) مبدأ صوغ الكفاءة :

عندما نقدم على صوغ منصوب الكفاءة ، ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار ، بأنه منصوب خاص بالكفاءة ، لا بقدرته و لا بهدف خاص؛ حيث ينبغي أن يكون هذا المنصوب واضحا بحيث لا يختلف في فهمه اثنان ، و بأنه يتوافر على خاصة الإدماج .

و في حين أن الهدف الإجرائي ينصب على المعرفة الفعلية ، فإن الكفاءة تركز على المعرفة والمعرفة الفعلية و المعرفة السلوكية .

### 1) الجوانب التقنية في تعريف الكفاءة :

-تحديد ما هو منتظر من المتعلم :

الأمر يتعلق هنا، بتحديد الكفاءة المراد تنميتها لدى المتعلمين ، بصورة واضحة . مع العلم أن هذه الكفاءة تكون مرتبطة بالوضعية ذات المجال الواحد ؛ و إنما متعلقة بشيئين :

\* نوع المهمة المنتظرة.

\* نوع الروافد و شروط تنفيذ المهمة (Tâche) .

1) نوع المهمة المنتظرة : و نعني به نوع المنتج المنتظر من قبل المتعلم .

مثال : - في شكل إيجاد حل لمشكل من نوع معين .

- في شكل إبداع ( إنتاج نص ، إنتاج عمل فني ...).

- في شكل خدمة المحيط .

والجدير بالذكر ، أن نوع المهمة هو الذي يحدد طبيعة التعليمات التي تقترح على التلميذ .

2) نوع الروافد و شروط تنفيذ المهمة :

قبل صوغ الكفاءة، لا بد من توضيح الفكرة حول الروافد التي ستساعد المتعلم، والشروط التي ستنفذ في ظلها المهمة .

مثال : في بناء كفاءة لدى المتعلم خاصة بالإنتاج .

يمكن أن نطلب من تلميذ إنتاج نص يتألف من عشرة أسطر باستعمال الزمن الماضي ، و ذلك في سياق وضعية تواصل .

و قد نتساءل :

- هل يمكن استعمال معجم ؟

- هل يمكن استعمال مرجع ؟

- هل يمكن الاستعانة بنماذج مكتوبة ؟ .

### ( ٢ ) في الصوغ الفني للكفاءة :

بعد تحديد الوضعية ذات المجال الواحد ، يتم الانتقال إلى الصوغ التقني للكفاءة و ذلك بجعل المتعلم يوظف مجموع مكتسباته، و لكن هذه المكتسبات تكون ذات طابع مندمج و ليست منفصلة.

\* مثال لوضعية ذات طابع مندمج :

- حل وضعية رياضية ذات دلالة، حيث يقوم المتعلم بتفعيل عمليات الجمع و الطرح على أعداد أقل من ألف ( 1000 ) .

\* مثال لوضعية ذات طابع غير مندمج :

- حل وضعيات رياضية تتطلب إجراء عملية جمع ثم عملية طرح بأعداد أقل من 1000.

الأمر يتعلق هنا بمجرد تطبيق قواعد الجمع و الطرح ، و لا يتطلب إلا قليلا من التفكير ، و لا يتعلق بإحداث كفاءة .

### ج ) الكفاءة و الأداء : ( Compétence et performance ) .

مبدئيا ، إن الأداء يتصل بمجال الإنتاج بينما الكفاءة تتصل بمجال التكوين.

في الاصطلاح العلمي : يدل الأداء على إنجاز مهمة ، بمعنى الانتقال إلى الفعل دون توضيح درجة النجاح في هذه المهمة.

و لكن في الاصطلاح العام ، فإن الأداء يدل على درجة الاكتساب والتحكم و على مستوى النجاح في اختبار أو مباراة.

مثال : هذا السباح حقق أداءً في السباحة.

وفي أوساط المحترفين- بصورة خاصة - فإن الأداء يشير أحيانا إلى مستوى بلوغ عدد من الأهداف بالنسبة إلى النتائج المراد تحقيقها. و هنا لا نكون أدائيين إلا بالنسبة لمن هم دوننا أداءً.

بينما الكفاءة تعرف بدلالة الجهد المنجز في أداء مهام معينة ؛ سواء كانت هذه المهام في المجال المدرسي أو في مجال الاحتراف. إنها تكمل - أي الكفاءة - كفاءات أخرى يملكها نفس الشخص و ذلك عن طريق التجربة المكتسبة أو عن طريق تعلم منظم. و إنها أيضا تمثل مقياس الشخص بالنسبة إلى نفسه.

و إذا كان البحث عن الشهرة و التفوق- في مجال الأداء - قد يؤديان إلى انحراف الشخص عن المسار المراد ؛ فإن الكفاءة على عكس ذلك تسعى إلى الإسهام في تحقيق اكتمال شخصية الإنسان عن طريق جعله يندمج في المجتمع أو في الحياة المهنية أو في الأوساط التي تساعد على التطور و الرقي.

### د) مفهوم إدماج المكتسبات : ( Définition de l'intégration des acquis )

عندما نستعمل مصطلح " الإدماج " ، ينصرف الذهن مباشرة إلى عالم الإنسان؛ حيث كثيرا ما نسمع تعابير من نوع الاندماج الثقافي ، الاندماج العرقي أو الاندماج فيما بين الأجيال. و كل هذه التعابير تدل على التداخل و الاختلاط و التعايش و الانسجام.

و في ميدان التسيير - و بصورة خاصة في مجال تسيير المؤسسات المدرسية- ، فإن استعمال مصطلح " التسيير المندمج " ، يعني إدماج مجموعة من الأبعاد المختلفة لخدمة المؤسسة مثل البعد الإداري و البعد الاقتصادي و البيداغوجي و السيكلوجي.

و المصطلح هنا يدل على معنى التنسيق المنسجم لمختلف العمليات التي ينجزها مسير المؤسسة التربوية.

### هـ) مركبات الإدماج الثلاثة.

1) الترابط ( L'interdépendance ) : بمعنى ترابط مختلف العناصر التي نبحت عن إدماجها و ذلك عن طريق

:

- إبراز نقاطها المشتركة .

- دعم الروابط الموجودة بينها.
- جعلها متضامنة فيما بينها.
- جمعها و إشراكها.

- جعلها متلاحمة مع الحرص على عدم التمييز بينها.

2) التنسيق ( Coordination ) : إن العمل على إيجاد صيغة تنسيقية لهذه العناصر؛ الهدف منه الحصول على

توظيف منسجم لها ، و من ثمة على حيوية هذه العناصر المترابطة ، والمتناسقة فيما بينها.

3) الاستقطاب : ( Polarisation ). بمعنى أن وضع هذه العناصر موضع الفاعلية يقع من أجل هدف محدد ، و

بصورة خاصة من أجل إعطاء معنى للإدماج .

و في الختام، نخلص إلى القول بأن الإدماج - من حيث التعريف العام - عملية نجعل بواسطتها مختلف العناصر المتفككة

عناصر مترابطة، و ذلك من أجل توظيفها بشكل واضح و منسجم لتحقيق مسعى معين.

أما عن التفسير البيداغوجي لمفهوم الإدماج ، فإنه يمكن القول بأن الإدماج يندرج ضمن عملية توظيف المتعلم بشكل

متصل لمختلف المكتسبات المدرسية في وضعية ذات دلالة.